المشاهد والعبر في
حديث الرؤيا الطويل

الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المشاهد والعبر
من حديث الرؤيا الطويل

كتبه الفقير إلى عفو ربّه الشيخ الدكتور
أبو عبد الرحمن
سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فما أحوَجَنا إلى موعظةٍ توقِظُ قلوبَنا إلى الهمةِ للطاعة، والتوبةِ من الذنوبِ والمعاصي والإقلاعِ عنها.

فإن القبرَ إما روضةٌ من رياضِ الجنة، وإما حفرةٌ من حفرِ النارِ.

وهناك أسبابٌ للنجاةِ من عذابِ القبرِ، وجِماعُها في لزومِ الإيمانِ والعملِ الصالحِ واجتنابِ ما حرَّمَ اللهُ تعالى.

وهناك أسبابٌ أخرى توجِبُ لصاحبِها العذابَ في القبورِ وفي القيامةِ إلا أن يعفوَ اللهُ تعالى برحمتِه.

ومن ألوانِ عذابِ اللهِ عذابُ القبورِ، وما أخبرَنا النبيُّ ﷺ بما أراه اللهُ تعالى في منامِه لعددٍ ممَّن يُعذَّبون في قبورِهم في رؤيا منامية، ورؤيا الأنبياءِ وحيٌ منَ اللهِ تعالى.

وهذا ما نُسلِّطُ عليه الضَّوءَ بمشيئةِ اللهِ تعالى في هذا البحثِ المختصَرِ، وما ذلك إلا لأخذِ الفوائدِ والمواعِظِ والعِبَرِ من هذه الرؤيا التي أوحى اللهُ بها لحبيبِه ومصطفاه ﷺ.

وذلك على النحوِ الآتي:

أولًا: نصُّ حديثِ الرؤيا الطويلِ

روى الإمامُ البخاريُّ عَنْ سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟». قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللهُ»، فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ». قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى: إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: «مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ- أَوْ صَخْرَةٍ- فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى

كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ- قَالَ يَزِيدُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ- وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ

بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ، فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ»[1].

وفي «صحيح مسلمٍ» عن سَمُرةَ رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِم بِوجهِهِ فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟»[2].

قال البخاري: بابُ تعبيرُ الرؤيا بعدَ صلاةِ الصبح، وذكرَ الحديثَ برقم: (٧٠٤٧)، وزاد فيه: وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي

---

[1] أخرجه البخاري (١٣٨٦).

[2] أخرجه مسلم (٢٢٧٥).

اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى». قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ- قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ- قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى. قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟! قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ- قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ- قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ

أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟! قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ- حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ- وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟! قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟! قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلَاءِ؟! قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا

لِي: ارْقَ فِيهَا. قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ. قَالَ: قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ. قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالَا: أَمَّا الآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟! قَالَ: قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ

وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ- قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوْلَادُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَأَوْلَادُ المُشْرِكِينَ- وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ»[1].

---

[1] أخرجه البخاري (٧٠٤٧).

ثانيًا: معاني كلمات الحديث

(١) **الغَدَاة**: ما بين طلوعِ الفجرِ إلى شروق الشمس، وصلاةُ الغَداة: هي صلاةُ الفجرِ، وهي صلاةُ الصبح.

(٢) **رجلَينِ**؛ أي: مَلَكَينِ على صورةِ رجلينِ، وهما كما ورد في الحديثِ: جبريلُ وميكائيلُ.

(٣) **يُثْلَغُ رأسُه**: يشُقُّه ويشدَخُه ويكسِرُه.

(٤) **الحجرُ يَتَدَهْدَهُ**: يتدحرَج.

(٥) **الكَلُّوب**: حديدةٌ معوَجَّةُ الرأسِ (كالخطاف).

(٦) **يُشَرشَرُ**: يُقطَّع ويُمزَّق.

(٧) **شِدْقُه**: جانبُ الفمِ (الصُّدغ).

(٨) **التَّنُّور**: قريبٌ من الفُرْنِ الذي يُخبَزُ فيه الخبزُ، وهو هنا حفرةٌ عظيمةٌ في الأرضِ على صورةِ التَّنُّور؛ لحرقِ الزُّناةِ وإهانتِهم.

(٩) **اللَّغَط**: صوتٌ وضجَّة لا يُفهَم معناها.

(١٠) **ضَوْضَوا**: صاحوا وصرَخوا بشدةٍ، وناحوا.

(١١) يفغَرُ فاه: يفتحُ فمَه.

(١٢) **يُلقِمُه حجَرًا**: يرميه بالحجرِ في فمِه فيبتلِعُه.

(١٣) **كريه المَرْآةِ**: كريهُ المنظرِ والشكل، إهانةً وإرهابًا لأهل النار.

(١٤) **يَحُشُّها**: يوقِدُها ويشعِلُها.

(١٥) **روضةٌ مُعْتَمَّة**: طويلةُ النبات، شديدةُ الاخضرار.

(١٦) **نَوْرٌ**: زهر.

(١٧) **روضة**: شجرةٌ كبيرة.

(١٨) **ارْقَ**: اصعَد وارتفع.

(١٩) **مبنيَّةٌ بلبِنٍ**: اللَّبِنُ هو: ما يُبنَى به مِن طينٍ؛ ولكنَّه لَبِنٌ مِن ذهبٍ؛ أي: حجارةٌ مِن ذهبٍ وفضة.

(٢٠) **نهر مُعترِض**؛ أي: يجري عَرْضًا.

(٢١) **المحضُ**: الخالص؛ أي: اللبن الخالص.

(٢٢) **جنَّة عَدْن**: جنةٌ خالدةٌ باقية، والإقامة فيها دائمة.

(٢٣) **سَما بَصَري**: ارتفع بصري.

(٢٤) **صُعُدًا**: مرتفِعًا.

(٢٥) **الرَّبَّابة**: السحابة.

(٢٦) **ذَرَاني**: اتركاني.

(٢٧) **يأخذ القرآنَ**: يحفظه ويتعلمه.

(٢٨) **يرفُضُه**: يُهمِلُ تعُهُّدَه بالمذاكرةِ والعملِ بأحكامِه فينساه.

(٢٩) **الآفاق**: الناحية.

(٣٠) **الفِطرة**: الخِلْقة التي يكونُ عليها كلُّ موجودٍ في أولِ خَلقِه.

(٣١) **ثَقْب**: خَرْق.

(٣٢) **خَمَدت**: سكن لهبُها ولم يُطفَأ جمرُها.

(٣٣) **يشدَخُ رأسَه**: شجَّه وجرحَه وشقَّه.

ثالثًا: المعنى الإجمالي للحديث

وحيُ اللهِ لأنبيائِه ورُسُلِه له صورٌ عدة؛ منها أن يكلِّمَ اللهُ نبيَّه من وراءِ حجابٍ وبغير واسطةٍ، كما كلَّم موسى عليه السلام عند جبلِ الطُّور، وكما كلَّم اللهُ نبيَّنا محمدًا صلى الله عليه وسلم ليلةَ المِعراج.

ومنها أن يوحيَ اللهُ إليه بواسطةِ المَلَكِ جبريلَ سَفيرِ وحيِ السماءِ. ومنها إعلامُ الله لنبيِّه بأن يلقيَ في رُوعِه. ومنها أن يوحيَ اللهُ لنبيِّه برؤيا منامية، كما أوحى لإبراهيمَ عليه السلام بذَبْحِ ولدِه إسماعيلَ، وكما أوحى الله لنبيِّه بفتحِ مكةَ.

وقد أخبرنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن النبوَّةَ ستةٌ وأربعون جزءًا، والرؤيا الصالحةُ جزءٌ من النبوَّة، ولذلك كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعدَ أن يصلِّيَ الفجرَ يسألُ الصحابةَ: هل رأى أحدٌ منكم الليلةَ رؤيا؟ لأنه كان يحِبُّ أن يستزيدَ من الوحي، وكان يحبُّ أن يعلِّمَ الأمَّةَ التأويلَ الصحيحَ للرؤى.

وبعد أن صلى الفجرَ في يومٍ أقبل على الصحابةِ بوجهِه وسألهم: **هل رأى أحدٌ منكم الليلةَ رؤيا؟** فقالوا: لا. فأخبرهم أنه

رأى رؤيا عجيبةً في منامِه هذه الليلة، وأراد أن يقُصَّها عليهم ليَتعلَّموا ما فيها من الدُّرُوسِ والفوائدِ والعِبَر، فأخبرهم أنه جاءه مَلَكان في صورةِ رجلين، وأخرجاه إلى الأرض المُقدَّسة بيتِ المَقدِس، ثم أخبرهم أنه مرَّ على أناسٍ من أصحابِ المعاصي يُعذَّبون في قبورهم إلى يومِ القيامة، وأن بعضَهم يُعذَّبُ بسببِ الكذب، وبعضَهم بسببِ هِجران القرآن، وبعضَهم بسببِ تأخيرِ الصَّلاة عن مواقيتها بالنومِ عنها، وبعضَهم بسببِ الزنا، وبعضَهم بسببِ أكل الربا.

كما أخبرهم صلى الله عليه وسلم أنه رأى الجنةَ والنارَ، ورأى قومًا من أهلِ الجنَّة خلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا، فعفا اللهُ عنهم، وأدخلهم الجنَّةَ برحمتِه، ورأى نبيَّ الله إبراهيمَ وزوجَه سارَّةَ يَتولَّونَ رعايةَ أطفالِ المسلمين الذين ماتوا صغارًا.

كما رأى صلى الله عليه وسلم مالكًا خازنَ النار بمنظرِه المرعبِ لأهلِ النار.

ويأتي بيانُ ذلك كلِّه وتفصيلُه في أثناءِ عرضِ الفوائدِ والعِبَرِ المستفادةِ من الحديث.

رابعًا: الفوائد والعظات والعِبَر من هذا الحديث

اشتمل هذا الحديثُ بما فيه من مشاهدَ مَهيبةٍ عجيبةٍ ممَّا يجري في القبورِ من عذابٍ لأهل المعاصي، وما رآه النبيُّ ﷺ من نعيمِ الجنةِ ونحوِ ذلك، على فوائدَ وعِظاتٍ كثيرةٍ، نذكُرُ منها ما يأتي:

١- **مدى حرصِ النبيِّ ﷺ على ما ينفَعُ أُمَّتَه**، فهو القائلُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ، فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ**»[(١)].

[(١)] أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣٣٢)، والحاكم (٢١٣٦).

٢- **عناية النبيِّ ﷺ بأمرِ الرُّؤيا**؛ إذْ كان يسألُ أصحابَه: **هَلْ رَأَى منكُم أَحَدٌ اللَّيلةَ رُؤْيَا**؟ وذلك لأن الرؤيا الصالحةَ وحيٌ من اللهِ تعالى، وهي جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءًا من النبوةِ كما أخبر بذلك رسولُ اللهِ ﷺ فيسألُهم؛ لِيُعبِّرَها لهم، ويُبشِّرَهم بما فيها من الخير، أو يُحذِّرَهم من الشرِّ؛ رحمةً بأصحابِه وشفقةً عليهم، فهو الذي سمَّاه اللهُ الرؤوفَ الرحيمَ، فقال: {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾} [التوبة:١٢٨].

ومن عنايتِه ﷺ بذلك أنه كان يشاركُهم بعدَ الصلواتِ عمومًا؛ لروايةِ: «إذا صَلَّى صلاةً أقبلَ علينا بوجهِه فقال...»، وخاصةً صلاةَ الفجرِ لرواية: «وإنَّه قال لنا ذاتَ غَداة...»، ولذلك بوَّبَ البخاريُّ عليه في كتاب التعبير: بابُ تعبيرِ الرؤيا بعدَ صلاةِ الصبحِ.

والحكمةُ من تعبيرِ الرؤى بعدَ الفجرِ ووقتَ الصبحِ: أنه أفضلُ الأوقاتِ؛ حيث صفاءُ ذهنِ المُعبِّر، وقربُ عهدِ الرائي بالرؤيا قبلَ أن ينسى منها شيئًا أو ينساها بالكلية.

٣- الرؤى ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا حديث نفس[(١)]؛ فمَن رأى رؤيا صالحةً فلا يخبرُ بها إلا مَنْ يُحِبُّ، ويقصُّها على عالمٍ أو ناصحٍ، كما أمر رسولُ اللهِ ﷺ، ولا يقُصُّها على عدُوٍّ ولا حاسدٍ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ، أَوْ تُرَى لَهُ**»[(٢)]، وقال ﷺ: «**لَا تُقَصُّ الرُّؤْيَا إِلَّا عَلَى عَالِمٍ أَوْ نَاصِحٍ**»[(٣)].

ومَن رأى رؤيا سيئةً فليتعوَّذْ باللهِ من الشيطانِ، ويتفُلْ عن يسارِه، ويتعوَّذْ باللهِ من شرِّها، ويغيِّرْ مكانَه الذي نامَ عليه، ولا يُحدِّثْ بها

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ١٥٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٦٨٨، ٢٤٩٧٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٨٠)، والدارمي (٢١٩٣).

أحدًا، فلما قال رجلٌ: إنَّه رأى في منامه أن رأسَه قُطِع، وتدحرجَ وهو يجري وراءَه، وقَصَّها على النبيِّ ﷺ والصحابةِ قال له النبيُّ ﷺ: «**لَا يُحَدِّثَنَّ أَحَدُكُمْ بِتَلَاعُبِ الشَّيْطَانِ بِهِ**»[(١)].

وأما الرؤيا التي هي حديثُ نفسٍ فهي تعبيرٌ عما يهتمُّ به الإنسانُ من أمورٍ، وينشغلُ به، فيرى الرؤى من أجلِها.

٤- تأويلُ الرُّؤى هِبةٌ مِنَ اللهِ تعالى وتوفيقٌ للعبد، وعلى قدرِ صلاحِ العبدِ وعلمِه وإخلاصِه يوفِّقُه اللهُ في هذا البابِ، ولذلك لمَّا كان النبيُّ ﷺ أعلمَ الناسِ باللهِ، وأتقاهم له، وأشدَّهم له خشيةً، كان ﷺ أعلمَ الأمةِ بتأويلِ الرؤى، بإلهامِ اللهِ له وتوفيقِه إياه، ولذلك كان يشارِكُ الصحابةَ دومًا بعد الفجرِ أو بعدَ غيرِه مِنَ الصلواتِ؛ ليعلِّمَهم مما علَّمَه الله.

٥- الحكمةُ من سؤالِ النبيِّ ﷺ للصحابة: «هَلْ رَأَى مِنكُمْ أَحَدٌ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا»؟ هي أن الرؤيا الصالحةَ وحيٌ من الله، وكان ﷺ يحِبُّ

---

(١) كشف المشكِل من حديثِ الصحيحين (٣/ ٣٣٨).

أن يستزيدَ من الوحي، وأن ينفعَ المسلمين بعلمِه وبتأويلِه؛ لقوله ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ»[(١)].

٦- استحبابُ السؤالِ عمَّن رأى رؤيا، وسماعها وتعبيرها لمَن وهبه الله تعبيرَها من غير تكلُّف، فعلمُ الرؤى ليس علمًا يُكتسَب، وإنما هو هِبةٌ من اللهِ للعبد في الأصل.

٧- رؤيا الأنبياء وحيٌ؛ لأنه لا تسلُّطَ للشياطينِ على الأنبياءِ، ولقولِ إبراهيمَ عليه السلام: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢} [الصافات:١٠٢]، ولقوله سبحانه: {لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ٢٧} [الفتح:٢٧].

ولقول ابن عباس رضي الله عنهما: **رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ**[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٢٣١)، والنسائي في الكبرى (٧٤٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨).

قال ابن القيِّم رحمه الله: رؤيا الأنبياءِ وحيٌ، فإنها معصومةٌ من الشيطانِ وهذا بإجماعِ العلماء[١].

ولو لم تكُنْ وَحْيًا لَمَا أقدَمَ إبراهيمُ عليه السلام على ذبحِ ولدِه إسماعيلَ، ومِن ذلك على سبيلِ المثالِ قولُ النبيِّ ﷺ لعائشةَ: «رَأَيْتُكِ فِي المَنَامِ يَجِيءُ بِكِ المَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ لِي: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِكِ الثَّوْبَ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ»[٢]. وفي رواية: «هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[٣].

---

[١] مدارج السالكين (١/ ٧٥)، فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٣٩)، فتح المجيد (٦١٣).

[٢] أخرجه البخاري (٥١٢٥).

[٣] أخرجه الترمذي (٣٨٨٠)، وصححه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- مشروعيةُ استدبارِ القِبلةِ عند الجلوسِ للعلمِ أو غيرِه، ومشروعيةُ استقبالِ الإمامِ بعد سلامِه على أصحابه.

٩- تأويلُ الرؤى فتوى شرعية، فلا يتصدَّرُ لها إلا مَن كان أهلًا لها، وإلا سيقعُ في الكذبِ على اللهِ تعالى، واللهُ يقول: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦} [النحل:١١٦].

ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**لَا تُقَصُّ الرُّؤْيَا إِلَّا عَلَى عَالِمٍ أَوْ نَاصِحٍ**».

١٠- قدرةُ الملائكةِ على التشكُّلِ بصورةِ البشرِ؛ كما تَمَثَّل جبريلُ عليه السلام لمريمَ بشرًا سويًّا، قال تعالى: {فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧} [مريم:١٧]، وكما جاء للنبيِّ ﷺ في صورةِ أعرابيٍّ[1]، وكما جاء بالوحيِ مِرارًا في صورةِ دِحْيةَ الكلبيِّ[2]، وكما جاءت الملائكةُ في غزوةِ بدرٍ في صورةِ رجالٍ يلبَسونَ ثوبًا أبيضَ، **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الَّذِي أَسَرَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو الْيَسَرِ بْنُ عَمْرٍو، وَهُوَ**

---

[1] أخرجه مسلم (١).

[2] أخرجه البخاري (٣٦٣٤).

كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو، أَحَدُ بَنِي سَلِمَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ أَسَرْتَهُ يَا أَبَا الْيَسَرِ؟» قَالَ: لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، وَلَا قَبْلُ، هَيْئَتُهُ كَذَا، هَيْئَتُهُ كَذَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ»[١].

وكما في حديثِ الثلاثةِ: الأبرصِ والأقرعِ والأعمى[٢].

وفي هذا إثباتُ الملائكةِ ووجوبُ الإيمانِ بهم جُملةً وتفصيلًا، فهم عِبادٌ مُكرَمون، لا يَعصُونَ اللهَ ما أمَرَهم ويفعلونَ ما يؤمَرون، خلقَهم اللهُ من نورٍ، لا يأكلونَ، ولا يشربونَ، ولا يتناسَلونَ، ولا يُوصَفونَ بالذكورةِ ولا بالأُنوثةِ، وهم مَعصومونَ بعصمةِ اللهِ لهُم.

١١- استحبابُ التسبيحِ عند رؤيةِ ما يُتعجَّبُ منه، فالنبيُّ ﷺ سبَّحَ مُتعجِّبًا عند رؤيةِ المعذَّبين بسببِ هجرِ القرآن، والمعذَّبين بسببِ إهمالِهم الصلاةَ ونومِهم عنها.

---

[١] أخرجه أحمد (٣٣١٠).

[٢] أخرجه البخاري (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤).

ونظيرُ ذلك في السُّنةِ كثيرٌ ثابتٌ عن النبيِّ ﷺ، مثل ما قال لعائشةَ حين قال لها: «**نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ**»، فقالت: إني حائضٌ، فقال ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ**».

وحين علَّمَ المرأةَ كيف تغتسِلُ مِنَ الحَيضِ فلم تفهَمْ مُرادَه، فقال: «**سُبْحَانَ اللهِ، تَطَهَّرِي بِهَا**»[1]، وغير ذلك.

١٢- ثبوتُ عذابِ القبرِ ونعيمِه بهذا الحديثِ وبغيرِه، فإنَّ أحاديثَ ثبوتِ عذابِ القبرِ ونعيمِه متواترةٌ، ولا يُنكِرُها إلا الزنادقةُ المنافقون وأهلُ البدعِ المتخلفون، علاوةً على أنها ثابتةٌ بالقرآنِ الكريمِ في أكثرَ مِن عشرِ آياتٍ، وقد أفرَدْنا ذلك ببحثٍ مستقلٍّ، فليُرجَعْ إليه.

وفي هذا الحديثِ رأى النبيُّ ﷺ عذابَ الكذَّابين، والهاجرين للقرآنِ، والمُقصِّرينَ في الصَّلاة، والزُّناةَ، وآكلي الربا، ورأى منازلَ الشُّهَداءِ، وفي هذا غُنيَةٌ وكِفايةٌ.

---

[1] أخرجه أحمد (٢٥١٤٥)، وأبو داود (٣١٦)، وحسَّنه الألباني.

١٣- خطورةُ الكذبِ على صاحبِه في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة

فالكذبُ من أعظمِ أسبابِ عذابِ القبر؛ فإنَّه يُقطَعُ شِدْقاه ومَنخِراه وعَيْناه، كلُّ ذلك إلى قفاه، بكَلُّوبٍ من حديدٍ إلى يومِ القيامة، وسببُ تعذيبِ الأنفِ والعَينِ والشِّدْقَينِ واللِّسانِ هو أنَّ كلَّ هذه الجوارحِ تساعِدُه وتُعِينُه على ترويجِ باطِلِه، فوقعتِ المشاركةُ بينهم في العقوبة، والجزاءُ مِن جنسِ العمل، فلما كان يتشدَّقُ بلسانِه وجوارحِه المذكورةِ في نشرِ الكذبِ الباطل عُذِّبَ في قبرِه بشقِّ شِدْقَيه وما ساعَدَه على الشر.

فكان إنزالُ العقوبةِ محلَّ المعصيةِ.

والكذبُ كبيرةٌ من أعظمِ الكبائرِ، وهو صفةُ المنافقين، والمؤدِّي إلى الفجورِ والنار؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[(١)]، ولقوله ﷺ: «**وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[١].

١٤- خطورةُ هجرِ القرآن، والنومِ عنه، وإهماله، وتركِه وراءَ الظَّهر، بعدَ أن علَّمَه اللهُ للعبدِ، فقد شكا النبيُّ ﷺ حالَ قومِه لمَّا هجَروا القرآنَ فقال: {وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾} [الفرقان: ٣٠].

فمِن أعظمِ أسبابِ عذابِ القبورِ هجرُ القرآنِ برَفضِ تلاوتِه وتعلُّمِه وتعليمِه والعملِ بأحكامِه والتحاكُمِ إليه، قال النبيُّ ﷺ: «**والَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهارِ يُفعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، وفي روايةٍ: «**أَمَّا الَّذِي يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُ القُرْآنَ، فَيَرْفضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ**»[٢].

والحكمةُ في وقوعِ العذابِ على الرأسِ هو نَومُ هذا الرأسِ عن القرآنِ تلاوةً وتعلُّمًا وتعليمًا وعملًا وتحاكُمًا، فكان الجزاءُ من

---

[١] أخرجه مسلم (٢٦٠٧).

[٢] أخرجه البخاري (١١٤٣).

جنسِ العمل، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**تَعَاهَدُوا القُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»(١)، وقال ﷺ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**»(٢)؛ أي: داوِموا على تلاوتِه وتعلُّمِه وفهمِه والعملِ بأحكامِه.

ولذلك أهلُ القرآنِ السعداءُ به والذي يكونُ حجَّةً لهم هُمُ الذينَ عمِلوا بالقرآن، قال النبيُّ ﷺ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ**»(٣).

فأهلُ القرآنِ الفائزون المقصودون هم الذين عمِلوا به في الدنيا، وهم أهلُ اللهِ وخاصتِه، لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**»، قَالَ: قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللهِ، وَخَاصَّتُهُ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٣٣).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٤).

(٣) مسند الشاميين للطبراني (١٤١٨).

(٤) أخرجه أحمد (١٢٢٩٢)، وابن ماجه (٢١٥)، وصححه الألباني.

١٥- خطورةُ النومِ عن الصَّلاةِ وتأخيرِها عن وقتِها لغيرِ عذر، أو تركِها كُليًّا أو جزئيًّا: فهذه الأمورُ من أعظمِ أسبابِ شقاءِ الإنسان وعذابِه في قبرِه وفي الآخرة، وتُدَقُّ رأسُه وتكسَرُ وتُشدَخ بالحجارة بسبب ثقل هذه الرأس، فكان العذابُ عليها لمَّا ثقُلَت عن الصَّلاة.

ولذلك قال النبي ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**»[(١)].

وقال «**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»[(٢)].

مَن تركَها **جُحودًا وإنكارًا لفرضِيَّتِها** فهذا كافرٌ كفرًا أكبرَ، خارجٌ عن الإسلام، ومن تركَها **كسلًا وإهمالًا** مع اعتقادِه بوجوبِها، فهذا مسلمٌ فاسقٌ وكافرٌ كفرًا أصغرَ، لا يُخرِجُه عن ملةِ الإسلامِ، على قولِ جماهيرِ الفقهاءِ، وهذا ما نَدينُ لله به، ولله الحمدُ والمِنَّة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٤١٣)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٩٣٧)، والترمذي (٢٦٢١)، وصححه الألباني.

١٦- الجزاءُ مِن جنسِ العمل:

فالذي يصِل كذبُه إلى الآفاق يُشَرْشَرُ فمُه وأنفُه وعينُه، والذي يأكلُ أموالَ الناسِ بالرِّبا، يُلقَم الحجارة.

والذي يرفضُ القرآنَ وينامُ عن الصَّلاةِ المكتوبةِ يُثلَغ رأسُه.

وكذلك يكونُ الجزاءُ من جنسِ العملِ في الخيرِ من باب الأولى، قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَـٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَـٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١} [المجادلة:١١]، وقال: {وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧} [إبراهيم:٧].

وقال النبيُّ ﷺ: «**وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»[(١)].

[(١)] أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

١٧- **سَعَةُ رحمةِ اللهِ تعالى**؛ إذ إنَّه تعالى تجاوزَ عن أُناسٍ خلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا، فعفا عنهم، وغفرَ لهم، ورحِمَهم، وأدخلَهم الجنَّةَ برحمتِه.

١٨- **أن الجنَّةَ والنارَ موجودتانِ الآنَ**: فقد رأى النبيُّ ﷺ الجنةَ وما فيها من النعيمِ، ورأى مالِكًا خازنَ النار، وهو يشعِلُها، وقد تواتَرت أدلةُ الكتابِ والسُّنةِ على أن الجنةَ والنارَ موجودتانِ الآن، مخلوقتانِ ولا تَفنيانِ أبدًا، ولا تَبيدان.

وأن نعيمَهما وعذابَهما حقٌّ لا ريبَ فيه.

١٩- **خطورةُ جريمةِ الزنا وعقوبتُها في القبرِ إلى قيامِ الساعة**؛ لقولِه ﷺ: «**وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي**». قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ومناسبةُ العُري لهم لاستحقاقِهم أن يُفضَحوا؛ لأنَّ عادتَهم أن يستتِروا في الخلوةِ فعوقِبوا بالهَتْك، والحِكمةُ في إتيانِ العذابِ من تحتِهم كونُ جنايتِهم مِن أعضائِهم السفلي»[(١)].

[(١)] فتح الباري (١٢/ ٤٤٥).

وجريمةُ الزنا هي الفاحشةُ العظمى، فبها هَتْكُ الأعراضِ، واختلاطُ الأنساب، وخرابُ المجتمعات، ونشرُ الرذيلة، وضياعُ الفضيلة، وندمُ الدنيا، وعذابُ القبر، وعذابُ الآخرة.

قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾} [الإسراء:٣٢].

فهؤلاءِ في القبر يأتيهم اللهبُ مِن أسفلَ منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهبُ ضَوضَوا، وهم في ثقبٍ مثلِ التنُّورِ، أعلاه ضيقٌ، وأسفلُه واسعٌ، يتوقَّدُ من تحتِه نارًا، فهم في عذابٍ وصراخٍ وعويلٍ إلى يومِ القيامة.

٢٠- خطورةُ جنايةِ الرِّبا وعقوبتُها في القبر، فالمُرابي في قبرِه يسبحُ في نهرٍ من دمٍ ويُلقَم بالحجارةِ حتى يومِ القيامة؛ وذلك تنكيلًا له ومَدًّا للعذابِ لاعتراضِهم على اللهِ في حُكمِه من حِلِّ اللهِ البيعَ وتحريمِ الربا.

والمُرابي مِن أتعسِ الناسِ في الدنيا قبلَ القبرِ والآخرةِ، فهو مُحارَبٌ مِن اللهِ تعالى، وكسبُه أخبثُ الكسب، وهو أشرُّ من الزنا،

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩} [البقرة:٢٧٨،٢٧٩].

وقال أيضًا: {يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦} [البقرة:٢٧٦].

وقال النبيُّ ﷺ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ**»[(١)].

وقال ﷺ: «**لَدِرْهَمُ رِبًا أَشَدُّ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً**»[(٢)]، وقال ﷺ: «**الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حُوبًا، أَصْغَرُهَا حُوبًا كَمَنْ أَتَى أُمَّهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَدِرْهَمٌ فِي الرِّبَا أَشَدُّ مِنْ بِضْعٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً**»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٠٠٤).

وسبحانَ اللهِ! الإنسانُ في هذه الدنيا إذا وقع دمٌ على يدِه، فإنه يسارِعُ بِغَسلِه ولا يُطيقُه؛ لكنَّ المرابيَ يسبَحُ فيه في قبره إلى يومِ القيامة، أهانَ شرعَ اللهِ فأهانَه اللهُ، استحلَّ أموالَ الناسِ بالباطل، فغمسَه اللهُ في الدماءِ.

٢١- بيانُ فضيلةِ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ وعلوِّ منزلتِه عند اللهِ تعالى.

٢٢- أطفالُ المسلمين الذين ماتوا قبلَ أن يبلُغُوا الحُلُمَ في الجنةِ، وفي كفالةِ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ وزوجتِه سارَّةَ، يُنعَّمُونَ في قبورِهم، وكذلك أطفالُ المشركين، وأما في القيامةِ فيُختَبرون بأن يقولَ اللهُ لهم «اُدخُلُوا النارَ»، فمَن دخَلَها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن عصى أمرَ اللهِ دخلَ النارَ؛ لحديث أنسِ بنِ مالكٍ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤْتَى بِأَرْبَعَةٍ يَوْمَ القِيَامَةِ: بالمَولودِ والمَعتوهِ وبمَنْ مَاتَ فِي الفَتْرةِ والشَّيخِ الفَاني، كُلُّهُمْ يتكلَّمُ بحُجَّتِه، فيقولُ الرَّبُّ تبارك وتعالى لعُنُقٍ مِن النارِ: ابْرُزْ. فيقولُ لهم: إنِّي كنتُ أبعَثُ إلى عِبادي رُسُلًا مِن**

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٥١٢٦).

أنفُسِهِم، وإنِّي رسولُ نَفْسِي إلَيكُم، ادخُلُوا هَذِهِ. فيقولُ مَن كُتِب عليه الشَّقاءُ: يا ربِّ، أينَ نَدخُلُها ومِنها كنَّا نَفِرُّ؟! قال: مَن كُتِبَ عليه السَّعادةُ يَمْضِي فيَقتحِمُ فيها مُسرِعًا. قال: فيقولُ تبارك وتعالى: أنتم لرُسُلِي أشَدُّ تكذيبًا ومعصيةً. فيدخُلُ هؤلاءِ الجنَّةَ، وهؤلاءِ النارَ»[(١)].

وقد سُئِل النبيُّ ﷺ عن أطفالِ المشركين؟ فقال: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»[(٢)]. وسُئِل مرةً فقال: «هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[(٣)].

وسئِل أخرى فقال: «هُمْ تَبَعٌ لِآبَائِهِمْ».

وقد جمعَ العلماءُ بينَها بأنَّ الأصلَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»، فمَن أطاع منهم أمرَ اللهِ في القيامةِ، ونجح في الاختبارِ فهم «خَدَمُ أهلِ الجنةِ»، ومَن عَصَى أمرَ اللهِ منهم فـ «هُمْ تَبَعٌ لِآبائِهِم»؛ أي: في النارِ[(٤)]. واللهُ تعالى أعلم.

---

(١) انظر: السلسلة الصحيحة (٢٤٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٤)، ومسلم (٢٦٥٩).

(٣) أخرجه البزار (٤٥١٦).

(٤) انظر تفصيلًا في: طريق الهجرتين لابن القيم (ص٣٨٧-٣٩٤).

٢٣- بيانُ عِظَمِ فضلِ الشُّهَداءِ عند اللهِ وعلوِّ منزلتِهم، وتنعُّمِهم في قبورِهم: فأرواحُهم في جوفِ طيرٍ خُضرٍ تسرحُ في الجنةِ حيث شاءت، تأكلُ من ثمرِ الجنةِ وتشربُ من أنهارِها، كما صحَّت به الأحاديثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ، وأما في القيامةِ فمنزلتُهم بعد النبيِّين والصِّدِّيقين، قال تعالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩} [النساء:٦٩]، وقال سبحانه وتعالى عن الشهداء: {وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ ۞يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ١٧١} [آل عمران:١٦٩-١٧١].

وقال النبيُّ ﷺ: «**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ**

الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»[١].

٢٤- أنَّ العذابَ قد يكونُ برؤية المنظرِ الكريه، إرهابًا وتخويفًا ورعبًا وحزنًا، فقد رأى النبيُّ ﷺ مالكًا خازنَ النارِ كأكرهِ ما أنت راءٍ؛ أي: رأى منظرَه مُرعِبًا مخيفًا، كما وصف اللهُ ملائكةَ النارِ بأنهم: {غِلَاظٌ شِدَادٌ}، فيَفزَعُ أهلُ النارِ ويصيبُهم الرعبُ والهَلَعُ من رؤية ملائكةِ العذابِ، هذا في حدِّ ذاتِه عذابٌ.

٢٥- في بعضِ طرقِ الحديثِ أن النبيَّ ﷺ رأى ناسًا تَسيلُ أشداقُهم دمًا، مُعلَّقِين من عراقيبِهم (ما بين الكعبينِ والعقب)، كما يُعلَّقُ الجَزَّارُ الذبيحةَ، فسأل عنهم؟ فقيل: «**هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ**»[٢]. وهذا فيه تعذيبٌ لمَن يُفطِرون في رمضانَ بغيرِ عذرٍ في قبورِهم.

---

[١] أخرجه أحمد (١٧١٨٢)، والترمذي (١٦٦٣)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه ابن خزيمة (١٩٨٦)، والحاكم (١٥٦٨).

٢٦- رؤية النبيِّ ﷺ الجنةَ وخُضْرتَها الشديدةَ المُعْتَمَّة، كما قال اللهُ تعالى عن الجنتينِ: {مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾} [الرحمن:٦٤]؛ أي: شديدتا الخُضرة.

وفي رواية: «**فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ**»؛ أي: مِن كلِّ زهرِ الربيع، ونبتُ الربيع من أجملِ ما يكون.

فهذه الرؤيا وغيرُها دليلٌ على وجودِ الجنَّةِ الآنَ، لا كما قال المبتدعةُ المعتزلة: إنَّها ستُخلَقُ يومَ القيامةِ.

٢٧- قوله عن أُناسٍ: «شَطْرٌ مِنْ خَلقِهِم حَسَنٌ، وشطرٌ آخرُ قبيحٌ»؛ لأنهم خَلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيِّئًا: دليلٌ على أن الإنسانَ يثابُ على قدرِ حسناتِه، ويأثمُ على قدرِ سيئاتِه، ويظهرُ ذلك أيضًا في ملامحِ وجهِه وشكلِه، فللطاعةِ أثرٌ، وللمعصيةِ أثرٌ، كما قال ابن عباس: إن للطاعةِ ضياءً في الوجه، ونورًا في القلب، وسَعَةً في الصدرِ، وسَعةً في الرزقِ، ومحبةً في قلوبِ الخلقِ، وإن للمعصيةِ سوادًا في الوجهِ وظُلمةً في القلب، وضِيقًا في الصدرِ، وضيقًا في الرزق، وبُغضًا في قلوبِ الخلقِ.

ولأن اللهَ تعالى قال في الحديثِ القدسيِّ: «**إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**»، وقال في كتابه العزيز: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾} [الأعراف:١٥٦].

واللهُ جلَّ وعلا يَغمِسُهم في نهرٍ أبيضَ كاللبنِ، فيُغسَلون فيه، فيَطيبُ شَطرُهم القبيحُ، ويصيرُ حَسَنًا كالوجهِ الآخَرِ، ثم يُدخِلُهمُ الجنةَ برحمَتِه.

٢٨- كرامةُ النبيِّ ﷺ عند ربِّه عز وجلَّ وعُلوُّ منزلتِه؛ حيث جعَلَ منزلَهُ في جنةِ عَدْنٍ، أعلى المنازلِ وأفضلُها وأعظمُها، وقد أراه إياه وهو في الدنيا على قيدِ الحياةِ؛ تبشيرًا له بكرامتِه عند ربِّه، وإدخالًا للسرورِ على قلبِه.

٢٩- وعدُ اللهِ كلُّه حقٌّ: لمَّا أراد النبيُّ ﷺ أن يَدخلَ قصرَه في جنةِ عدنٍ قال له المَلَكانِ: «**أَمَّا الآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ**»، وفي رواية: «قالا: **إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ، فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ**».

وقال اللهُ تعالى: {إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ} [لقمان:٣٣]، وقال: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾} [النساء:١٢٢]، وقال: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾} [النساء:٨٧]، فهو مُحقَّقُ الوقوعِ لا محالةَ في وقتِه المحدَّدِ.

٣٠- ومن أعظمِ فوائدِ هذا الحديثِ: الحِرصُ والحَثُّ على طلَبِ العِلمِ وسؤالِ أهلِه بلا مللٍ، فالنبيُّ ﷺ كلما مرَّ على قومٍ ورأى مَشهدَهم سأل المَلَكينِ في كلِّ مرةٍ بغيرِ مللٍ ولا حرَجٍ، ولذلك قال اللهُ تعالى: {فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾} [النحل:٤٣]، وقال تعالى: {وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾} [طه:١١٤]، فطلبُ العلمِ أسهلُ طريقٍ لدخولِ الجنةِ والنجاةِ من النار، قال النبيُّ ﷺ: «**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»[1].

---

[1] أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

٣١- تأخيرُ السؤالِ والبيانِ عن وقتِ الحاجةِ لا يجوز: فالنبيُّ ﷺ سألَ في الحالِ عند رؤيةِ كلِّ مشهدٍ؛ ليتعلمَ ولئلا تفوتَه الفائدة، والمَلَكانِ بعدَ أن فرَغَا من درسِهما وعَرْضِ مشاهدِ عذابِ القبورِ التي أمرَهم اللهُ بها بيَّنوا في الحالِ للنبيِّ ﷺ.

٣٢- وجوبُ مناسَبةِ العقوبةِ للجريمةِ والجنايةِ:

فالزُّناةُ يختفون ويستترون حينَ الزِّنا، ويكونون عُراةً، وأداةُ الزنا هي الفروجُ، وهي الجهةُ السفلى من الإنسانِ، فكان الجزاءُ مناسِبًا لجنسِ العمل؛ إذ حُبِسوا في تنُّورٍ واسعٍ أسفلُه، ضيِّقٍ أعلاه، كما كانوا يستترون، عُراةً كما كانوا يتعرَّوْن، يعذَّبون ابتداءً باللهبِ من تحتِهم يُحرِقُ أعضاءَهم التناسُليةَ أداةَ الجريمةِ، ويُحرِقُ اللهبُ أجسامَهم التي تلذَّذَت بالجريمةِ.

وأما المُرابي الذي امتصَّ دماءَ الناسِ في الدنيا بأكلِ مالِهم بالباطلِ فهو في القبرِ يسبحُ في نهرٍ من الدماءِ، ويُلقَمُ بالحجارةِ كما التَقَمَ أموالَ الناسِ، وكان يستكثرُ من الرِّبا، ولا يرحَمُ أحدًا، كذلك يَكثُر له إلقامُ الحجارةِ والْتِقامُها إلى يومِ القيامة.

٣٣- ما ورد في هذا الحديثِ من الجرائمِ وأسبابِ عذابِ القبورِ كان على سبيلِ المثال، وإلا فكلُّ جريمةٍ لها عذابٌ إلا أن يعفوَ اللهُ ويسترَ، فقد ورَدتْ عقوبةُ النَّمَّامِ والذي لا يَستبرِئُ من بولِه، والذي يغتابُ الناسَ ويأكلُ لحومَهم، وعقوبة خطباءِ الفتنةِ الذين يقولون ما لا يعملون، والغالي في سبيلِ الله، وصاحِبِ الدَّيْن، وغيرِ ذلك ممَّا صحَّت به السُّنَّةُ، وهذا كلُّه مسطورٌ في بحثِنا في ثبوتِ عذابِ القبرِ ونعيمِه والأسبابِ الموجِبةِ لعذابِه والنجاةِ منه والفوزِ بالنعيمِ فيه.

وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلِّم!

آمينَ آمينَ!

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
أولًا: نصُّ حديثِ الرؤيا الطويل	٥
ثانيًا: معاني كلمات الحديث	١٢
ثالثًا: المعنى الإجمالي للحديث	١٥
رابعًا: الفوائد والعظات والعِبَر من هذا الحديث	١٧
مدى حرصِ النبيِّ ﷺ على ما ينفَعُ أُمَّتَه	١٧
عناية النبيِّ ﷺ بأمرِ الرُّؤيا	١٨
الرؤى ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا حديث نفس	١٩
تأويلُ الرُّؤى هِبةٌ مِنَ اللهِ تعالى وتوفيقٌ للعبد	٢٠
الحكمةُ من سؤالِ النبيِّ ﷺ للصحابة: «هَلْ رَأَى مِنكُمْ أَحَدٌ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا»؟	٢٠
استحبابُ السؤالِ عمَّن رأى رؤيا، وسماعها وتعبيرها لمَن وهبه الله تعبيرَها من غير تكلُّف	٢١
رؤيا الأنبياء وحيٌ	٢١

مشروعيةُ استدبارِ القِبلةِ عند الجلوسِ للعلمِ أو غيرِه ٢٣
تأويلُ الرؤى فتوى شرعية ٢٣
قدرةُ الملائكةِ على التشكُّلِ بصورةِ البشرِ ٢٣
استحبابُ التسبيحِ عند رؤيةِ ما يُتعجَّبُ منه ٢٤
ثبوتُ عذابِ القبرِ ونعيمِه ٢٥
خطورةُ الكذبِ على صاحبِه في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة ٢٦
خطورةُ هجرِ القرآن، والنومِ عنه، وإهماله، وتركِه وراءَ الظَّهر، بعدَ أن علَّمَه اللهُ للعبدِ ٢٧
خطورةُ النومِ عن الصَّلاةِ وتأخيرِها عن وقتِها لغيرِ عذر، أو تركِها كُليًّا أو جزئيًّا ٢٩
الجزاءُ مِن جنسِ العمل ٣٠
سَعَةُ رحمةِ اللهِ تعالى ٣١
أن الجنَّةَ والنارَ موجودتانِ الآنَ ٣١
خطورةُ جريمةِ الزنا وعقوبتُها في القبرِ إلى قيامِ الساعة ٣١
خطورةُ جنايةِ الرِّبا وعقوبتُها في القبر ٣٢
بيانُ فضيلةِ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ وعلوِّ منزلتِه عند اللهِ تعالى ٣٤

أطفالُ المسلمين الذين ماتوا قبلَ أن يبلُغُوا الحُلُمَ في الجنةِ ٣٤
بيانُ عِظَمِ فضلِ الشُّهَداءِ عند اللهِ وعلوِّ منزلتِهم، وتنعُّمِهم في قبورِهم ٣٦
أنَّ العذابَ قد يكونُ برؤية المنظرِ الكريه، إرهابًا وتخويفًا ورعبًا وحزنًا ٣٧
رؤية النبيِّ ﷺ الجنةَ وخُضْرتَها الشديدةَ المُعْتَمَّة ٣٧
قوله عن أُناسٍ: «شَطْرٌ مِنْ خَلقِهِم حَسَنٌ، وشطرٌ آخرُ قبيحٌ»؛ لأنهم خَلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيِّئًا: دليلٌ على أن الإنسانَ يثابُ على قدرِ حسناتِه، ويأثمُ على قدرِ سيئاتِه ٣٨
كرامةُ النبيِّ ﷺ عند ربِّه عز وجلَّ وعُلوُّ منزلتِه ٣٩
وعدُ اللهِ كلُّه حقٌّ ٣٩
الحِرصُ والحَثُّ على طلَبِ العِلمِ وسؤالِ أهلِه بلا ملل ٤٠
تأخيرُ السؤالِ والبيانِ عن وقتِ الحاجةِ لا يجوز ٤١
وجوبُ مناسَبةِ العقوبةِ للجريمةِ والجنايةِ ٤١